

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة يومنس | من الآية 02 إلى 12

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ويقولون لولاكم عليه آية من ربه. وقل انما الآيات يقول الله تعالى ويقولون - 00:00:00

لولا انزل عليه آية من ربه. وقل انما الغيب لله فانتظروه اني من المنتظرین. في هذه الآية الكريمة يبين الله جل وعلا نوعا من انواع تعلق الكفار. واعراضهم عن قبول دعوة المصطفى صلی الله علیه وسلم لهم في ان يصلحوا الله جل وعلا - 00:00:40 في العبادة فيقول الله تعالى ويقولون لولا انزل عليه يقولون الكلام عن كفار قريش. لولا بمعنى هل يعني يقول الكفار هلا انزل عليه آية من ربه كأنهم يضربون نزول آية - 00:01:20

وقد انزل الله جل وعلا اعظم آية واعظم معجزة نزلت على نبی من الانبياء انزل الله جل وعلا على محمد صلی الله علیه وسلم اعظم فانزل الله جل وعلا هذا القرآن الذي هو معجزته صلی الله علیه وسلم - 00:02:00

الى ان تقوم الساعة. ما نزل على نبی من الانبياء مثلهم ولكنهم قالوا هذا القول على سبيل التعتن. وعلى سبيل للقرآن وانه ليس بآية مع انهم يعرفون في حقيقة نفوسهم - 00:02:30

انه آية عظمى. وكانوا يتلذذون بسماع القرآن. لادراك ما فيه من الفصاحة والبلاغة والاتقان. فكانوا يتلذذون بذلك مع انهم كفار غير مؤمنين به. ولكن لما اشتمل عليه. فهم كانوا يجحدون - 00:03:00

ويذكرنون نزولها. يجحدون وينكرون ان يكون القرآن آية. ويطلبون غير ومن المراد بالآية التي يقرؤونها قال بعض المفسرين كما نزل على كما اعطي الانبياء بعض الانبياء من قبل من الآيات الظاهرة المعجزة الحسية - 00:03:30

كما اعطي دامود الناقة وكيد والعصا التي مع موسى وكاحياء الموتى لعيسى عليهم الصلاة والسلام والله جل وعلا يجيبهم على ذلك ويقول لمحمد صلی الله علیه وسلم فقل انما الغيب لله - 00:04:00

ان كنتم تطلبون شيئا تستدلون به على صدق محمد صلی الله علیه وسلم فقد جاءكم ما لا مجال للشك فيه. وان كنت تقربون ما تقربونه تعمتنا فالله جل وعلا يجيب - 00:04:40

لحکمة ویمنع الاجابة عما یطلبه الكفار لحکمة اقول انهم خلقو ما خلقوا من النبي صلی الله علیه وسلم ان یحول لهم الصفا ومما طلبوا منه ان یزیح عنهم هذه الجبال التي - 00:05:10

احاطت بهم في مكة. ومما طلبوا منه ان یجري لهم العقول والانهار والله جل وعلا اخبرنبيه محمدا صلی الله علیه وسلم بالاجابة على ما یطلبونه قال تعالى فقل انما الغيب لله. الله جل وعلا - 00:05:40

هو المطلع على ما في الغيب. وهو المدبر للكون تعالى. فلست انا الذي اتي بالمعجزات اوی او استجيب لما تطلبون. وانما الله جل وعلا هو الذي یجيب اذا شاء ویمنع اذا شاء. ویؤخر - 00:06:20

جل وعلا لحکمة. ومن اجل مصلحة السائلين او من يأتي بعدهم فلو اعطى الله جل وعلا محمدا صلی الله علیه وسلم ما خلقو. ثم لم یؤمنوا ولا عاجلهم الله جل وعلا بالعقوبة. ولكن الله جل وعلا اراد بقاء - 00:06:50

هذه الامة اراد بقائهما فلم یعادل كفار قريش من عقوبة العامة التي تعمهم جميعا. وانما عاقب من اراد عقابه تعالى من اهلکهم يوم بدر

وقل انما الغيب لله فانتظروا. الله جل وعلا هو الذي يتولى - 00:07:20

انزال الآيات اذا شاء. فانتظروا انتظروا نزول الآيات. اذا الله ذلك او انتظروا العذاب الذي وعدكم الله الى ان تؤمنوا اني معكم من 00:08:00 المتنظرین. فانا متنظر لا ينزل علي من الآيات ومنتظر لما يصرف الله به بيبي وبين -

منتظر لما يأتيني من ربی فلست اتي اشياء من نفس او لم يذكر والمتصرف فيها وانما انا متنظر يأتي الى الله جل وعلا. متنظر لما 00:08:40 يظهره الله جل وعلا من امر متنظر لحضور العقاب الذي وعدكم الله -

ففيها وعيٰ وتهديد للكفار اذا لم والغيب مما استأثر الله جل وعلا بعلمه الا يعلم ملك محرم ولانبي مرسٰل. الا من اطلعهم الله جل 00:09:20 وعلا على ما شاء من غيبة. فمن اختصه من خلقه -

فالغیر لا يعلمه احد. فمن ادعى علم الغيب فقد كفر بالله ومن ادعى ان مخلوقا يعلم الغيب غير الله فقد كفر بالناس. ومن ادعى انه 00:10:00 يعلم الغيب فقد كفر بالله وهو رأس من رؤوس الطواغيت. ويقولون -

لولا انزل عليه اية من ربه. من القائلون؟ هم كفار قريش ومعنى لولا هلا يعني للتحظير هلا انزل عليه والمراد بالایة الم ينزل الم ينزل 00:10:30 الله على محمد صلي الله عليه وسلم اية؟ بل قد انزل عليه ايات واعطاه -

روايات عظمى واعظمها هذا القرآن العظيم. الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو حبل الله المتين. من تمسك به نجا 00:11:00 ومن ضل عنه استهواه الشياطين. فانصرف عنه -

واعرض عنه فقد ظل ضلالا مبينا. وقل انما الغيب لله فانتظروا ما يحل اني معكم من المتنظرین متنظر لما يأتيني من الله جل وعلا 00:11:20 من نصر وتأييد وما ينزل عليكم من العذاب. وقد امهلهم الله جل وعلا لعل -

انهم يؤمنوا لهم يرجعون. فلما لم يؤمنوا عاجلهم الله جل وعلا بالعقوبة يوم فاخذهم اخذ عزيز مقتدر. اعوذ بالله من الشيطان 00:11:50 الرجيم. ويقولون عليه اية من ربه فقل انما الغيب الا تنتظره اني معكم -

من المتنظرین قال ابن كثير رحمه الله تعالى اي يقول هؤلاء الكفارة المكذبون هنا المعاندون لواهم لولا انزل على محمد اية من ربه 00:12:20 يعلون كما اعطى الله ثمودا الباقيه وان يحول لهم الصفا ذهبا او يزيح عنهم جبال مكة ويجعل مكانها بساتينا وانهار وانهار -

نحو او نحو ذلك مما الله عليه قادر ولكنه حكيم في افعاله واقواله. كما قال تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات 00:12:50 تجري من تحتها الانهار -

ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وما من على ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون. الآية 00:13:10 يقول تعالى ان في خلقي اني اذا اتيتهم ما سألوا فان امنوا والا عاجلتهم بالعقوبة. الله -

جل وعلا لم يغضب الله قريش ما سألوا من اجل الا يعاجلهم بالعقوبة تعالى لانه اراد بقاء هذه الامة اما من اعطي اية على قدر ما 00:13:40 طلب ثم فان الله جل وعلا يعاتبه بالعقوبات. واذا كان طلبهم من اجل التأكيد فقد جاءهم ما -

كفاية. ولهذا لما خير رسول الله صلي الله عليه وسلم بين اعطائهم ما سألوه فان امنوا والا عذبوا وبين انتظارهم اختيار انتظارهم فما 00:14:10 حلم عنهم غير مرّة رسول الله صلي الله -

عليه وسلم ولهذا قال تعالى ارشاد لنبيه صلي الله عليه وسلم الى الجواب بما سألوا فقل انما الغيب لله. اي الامر حينما اذوا رسول الله 00:14:30 صلي الله عليه وسلم في -

وخرج الى الطائف يلتسم من ينصره في تبليغ دعوه ربه وقويل بالطائف سيئة ورد عليه الصلاة والسلام واغرى به اهل الطائف 00:14:50 سفهاءهم وعيدهم يتبعونه بالحجارة عليه الصلاة والسلام. ثم رجع صلي الله عليه وسلم الى مكة. ودعا بدعاء -

المشهور اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام ومعه ملك الجبال. وقال جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم هذا ملك الجبال ارسله الله اليك. وجاء ملك الجبال الى النبي صلي الله عليه وسلم - 00:15:20

فقال يا رسول الله يا محمد ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين وذلك ان الله جل وعلا ارسل ملك الجبال محمد صلي الله عليه وسلم 00:15:40 تطبيبا لخاطره وادخالا للشعور اليه. ونصرنا له وتأييدها. وهو جل وعلا يعلم شفقته -

ورحمته صلى الله عليه وسلم بامته. وانه لن يأمر ملك الجبال الا بما يريد الله جل وعلا وقال عليه الصلاة والسلام ردا على ملك الجبال
بل استعنني بهم لعل ان الله ان يخرج من اصحابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:16:10
والله جل وعلا نصر رسوله وايده. واقام له الحجة. وجعل ان الامر اليه انشاء هلاكهم. ولكنه عليه الصلاة والسلام من رأفته ورحمته لم
يسأ ذلك ولهذا قال تعالى ارشادا لنبيه صلى الله عليه وسلم الى الجواب عن - 00:16:40

سألوا فقل انما الغيب لله. اي الامر كله لله وهو يعلم العواقب في الامور. فانتظر احذروا اني معكم من المنتظرین. اي ان كنتم لا
تؤمنون حتى تشاهدو ما سألتم. فانتظروا فانتظر - 00:17:10

حكم الله في وفيكم. هذا مع انهم قد شاهدوا من اياته صلى الله عليه وسلم اعظم مما سأله حين اشار بحضرتهم الى القمر ليلة
ابدارة فانشق اثنتين فرقة من فرقة من وراء الجبل - 00:17:30
وفرقه من دونه. وهذا اعظم من سائر الایات الارضية مما سألهما وما لم يسألوا. فهم سألهما اية فجعل الله على يده اية سماوية لا قدرة
للبشر عليها من شق القمر شقين - 00:17:50

كما قال الله جل وعلا اقتربت الساعة وانشق القبر. اية للنبي صلى الله عليه وسلم مع ذلك لم يؤمنوا. ولو علم الله منهم انهم انهم
سألهما ذلك استرشادا لأجابهم. ولكن علم انهم انما يسألون عنادا وتعنتا. فتركهم في فتركهم في - 00:18:10
وتتركهم فيما ارادهم. وعلم انهم لا يؤمنون منهم احد. كقوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل اية الاية ولو جاءتهم كل اية الذين سبق في علم الله جل وعلا عدم ايمانهم لا يمكن ان يؤمنوا مهما - 00:18:40
من الایات فهم معاندون معرضون عن القبول. وقوله تعالى قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء ما
كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله. الاية. ولما فيهم من المكابدة كقول - 00:19:10

تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء الاية. وقوله تعالى وان يروا كسفافا من السماء ساقطة. الاية. وقال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في
قرطاسهم فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين. فمثل هؤلاء اقل من ان - 00:19:40
يجب الى ما سألهما لانه لا فائدة في جوابهم. لانه دائم على تعنتهم وعندتهم كثرة فجورهم وفسادهم. ولهذا قال فانتظروا اني معكم
من المنتظرین. ويقول الله جل وعلا اذا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في - 00:20:10
يكتبون ما تنفعون اذا اذقنا الناس رحمة الله جل وعلا يبتلي عباده ويختنهم السراء والسراء. للفقر والغنى. بالصحة والمرض هات
الرزق وضيقه يبتليهم يبتليهم بالنعمة وما يحبونه كما يبتليه بالضراء وما يكرهونه. وفي هذا ابتلاء وامتحان. فمن وفقه الله -
00:20:40

الله جل وعلا للعمل الصالح استعمل ما اعطي من النعماء طاعة الله جل وعلا. واستعن بذلك على طاعة الله. وصبر واحتسب فيما
اصيب به من المصائب التي يكرهها ويعتقد ان ما اعده الله له - 00:21:30
دار الاخوة من الاجر والثواب. خير له مما يريد من النعماء في الدنيا المؤمن يحمد الله على السراء ويرضى ويصبر بما يصبه من
الضراء والكافر اذا انعم عليه بنعمة استعملها في معصية - 00:22:00
جل وعلا اذا ابتلي بمصيبة جار الى الله وسائله ووعد بانه ما ازيل عنه ما ابتلي به فانه سيستجيب لدعوه الله ويعمل بطاعة الله.
ويجتنب معصية الله. ثم اذا كشف الله عنه ما به - 00:22:30

من الضراء تجده يعرض عن طاعة الله ويستهزئ بآيات الله. يقول تعالى اذا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم. كفار قريش ابتلاهم
الله جل وعلا بالقطط. والجن والفقير سبع سنين - 00:23:00
اشتد البأس عليهم. وتبرروا من ذلك ضررا كبيرا وجاء ابو سفيان فيما روی الى النبي صلى الله عليه وسلم. وقال يا محمد ادع الله ان
يكشف عنا ما بنا وينزل علينا المطر فصدقه - 00:23:30

فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بان يكشف عنهم ما حل وان ينزل عليهم رحمته والمطر. فاستجاب الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عليه مطرا عظيما. فاخصبت الارض وكثرت الخيرات - 00:24:00

وتتوسع الناس وطلب منهم الايمان ما وعدوا طرفهم. وقابلوا ذلك بالاستهزاء والسخرية للنبي صلى الله عليه وسلم. وقالوا فيما بينهم لو كان محمد على حق. ونحن على الباطل ما اثنا ما جاءنا من هذا الخير - [00:24:30](#)

لان لم نؤمن بمحمد حتى نقول هذا بآيماننا به. فنحن لم نغير من حالنا شيء وجاءنا الخير. هذا بشفاعة الهتنا. وكما الله جل وعلا علينا في كتابه العزيز ما حكاه عنهم يذكرون - [00:25:10](#)

بنعمة الله جل وعلا وينسكونها الى غيره تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثراهم الكافرون يقول الله اذا لقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم انزل الله عليهم المطر واقسمت الارض بعد القحط والجر والفقر وال الحاجة - [00:25:40](#)

ما اعتبروا بنعمة الله. وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وافردو الله بالعبادة. بل اسرعوا بالمكر مقابل ذلك اذا نهمكم في اياتنا اذا هذه يعبر عنها العلماء بلا الفجائية اذا لهمكم في اياتنا. اذا - [00:26:20](#)

هذه الى الفجائية. اي التي تدل على سرعة اتيان ما بعدها اذا دخل الناس رحمة الى هذه شرطية جوابها قوله اذا لهم مكر في اياتنا اذا الاولى شرقية. والى الثانية الى الفجائية. التي تدل على سرعة - [00:27:00](#)

مجيء ما بعدها. لانه يفهم منه المفاجأة والسرعة مقابل نعمة الله التي انعم الله بها عليهم كفروا لله واشتد اذاهم للنبي صلى الله عليه وسلم ونسبوا الخير الذي اتاهم للهتهم - [00:27:40](#)

واستهزرعوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ورموه بما هو منه بريء من الكذب اذا لهم مكر في اياتنا قلت اي قل لهم يا محمد الله اسرع مكرنا هم يظهرون وبيتون المكر - [00:28:10](#)

وينوون والله جل وعلا اسرعوا مكرنا بهم من مكرهم في ايات الله قل الله اسرع مكرنا لانه جل وعلا مطلع على ما بيتونه. وامرهم بيده فهو المتصرف فيهم يبطل كيدهم ويمكر بهم جل وعلا. قل - [00:28:40](#)

انه اسرع مكرنا. وقوله جل وعلا اسرع اشعار بان الى هذه متضمنة للسرعة للاسراع بالمكر منهم. ومع اسراعهم بالمكر والله جل وعلا قال عن نفسه اسرع مكرنا فهو يمكر مما - [00:29:20](#)

يمكر بالظالمين. يمكر بالكافرين. فهو يفعل هذا الفعل جل وعلا عقابا لهم وتأديبا لهم. ولا يصح ان نصف ربنا جل وعلا ان نشتق له صفة من هذا الفعل فلا نقول الماكر وانما نقول يمكر بالظالمين. يمكر للكافرين - [00:29:59](#)

يمكر بالفاسقين. قل الله اسرع مكرنا والمراد بهم الحفظة. لان مع كل انسان حفظه وكتب يكتبون ما يعمله من خير وما يعمله من شر والله جل وعلا اخبر ان رسليه يكتبون ما - [00:30:29](#)

من هؤلاء والرسل الملائكة هؤلاء مخلوقون من خلق الله جل وعلا فإذا كان المخلوقون الذين جعلهم الله جل وعلا على عباده حفظة يعلمون ويقيدونه فالله جل وعلا اعلم به ومطلع عليه - [00:31:09](#)

ان رسليه يكتبون ما تمكرن. ما هنا يصح ان تكون مصدرية. يكتبون مكركم ويصح ان تكون موصولة يكتبون الذي يمكرونه. الذي تفعلونه والایة وان كانت نزلت للكفار فانها تشمل من مصيبة بمصيبة من بعض المعرضين الفاسدين العصاة. لان كثيرا من - [00:31:39](#)

من العصاة اذا ابتلي بالمصائب وتتابعت عليهم المحن قال في نفسه ان الله نجاني مما انا فيه. او اخرجنني من هذه الورطة. او سلمني من هذه البلية لاقوم من بطاعة الله. ولاجتنبن معصية الله ولا كذا ولا كذا - [00:32:19](#)

يعطي ربه العهود والمواثيق. ثم تجد الكثيرين منهم لا يكون لمن به لريهم اذا كشف الله عنهم ما به من المصائب وما حل من البلایا تجده على حاليه السابقة. معرض عن طاعة الله. منتهر - [00:32:49](#)

واقع في حدود الله. وفي هذه الآية انذار وتخويف للعصاة الواقعين في معاصي الله بان الله جل وعلا قادر على ان نعيده عليهم ما كان بهم من المصائب قبل ان يتوفاهم - [00:33:19](#)

في هذا موعظة لمن كان في مصيبة ثم خلصه الله جل وعلا منها ثم عاد واعماله السيئة بعد ما انعم الله عليه بالعافية. والمراد بالرحمة قوله تعالى اذا الناس رحمة من بعد غراء مستهم. تشمل جميع ماء - [00:33:49](#)

الله جل وعلا به على عباده. الرحمة تطلق على المطر. وعلى العافية وعلى الخصب. لان كل هذه رحمة الله جل وعلا بعباده. اذا اذقنا

الناس رحمة من بعد ضراء قال جل وعلا مستهم بمعنى خالطتهم بأنه وقع فيها وانه احس - [00:34:19](#)

في شدتها واحس بالعقوبة احساسا بالغا بعد ما يرفع الله جل وعلا هذه النعمة ويحل بهم النعمة اذا لهم اذا هم مسرعون الى الوقوع في معصية الله. قل الله جل وعلا اذا اراد عقاب الطالمين انزل به - [00:34:49](#)

العقاب متى شاء. ولا يستطيعون ان يفلتوا من يده. قل الله اسرع مكر ان رسلا يكتبون ما تمكرون. الله جل وعلا مطلع عليه والملائكة تكتب ما يصدر منهم واذا ادقنا - [00:35:29](#)

الناس رحمة من بعد ضراء مستهم. اذا لهم مكر في اياتنا. قل الله اسرع ان رسولنا يكتبون ما تمكرون. يخبر تعالى انه اذا اذاق الناس رحمة من بعد في الرخاء بعد الشدة والخصم بعد الجذب والخصب بعد الجذب والمطر بعد الفحط ونحو - [00:35:59](#)

ذلك اذا لهم مكر في آياتنا. قال مجاهد استهزاء وتكذيب. كفوله واذا مس الانسان كان الضر دعاها لجلبه او قاعدا او قائما الاية. وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم - [00:36:29](#)

الصبح على على اثر سماء كانت من الليل اي مطر. ثم قال هل تدرؤن ماذا؟ قال ربكم الليلة قالوا الله ورسوله اعلم. قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فاما من قال - [00:36:49](#)

فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب. واما من قال مطرنا بنوم كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. وقوله قل الله اسرع مكراء اشد - [00:37:09](#)

استدراجا وامها لا حتى يظن الظان من المجرمين انه ليس بمعذب. وانه في مهلة ثم ما يؤخذ على غروة منه والكتابون الكرام يكتبون عليه جميما ما يفعله ويحصونه عليه ثم على عالم الغيب والشهادة فيجازيه على الجليل والحقير والنقيل والقطمير. والله اعلم وصلى

- [00:37:29](#)

اللهم وسلم وببارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:37:59](#)